نـــداء

إلى تجار الرقية الشرعية

الرحمة .. الرحمة

تأليف

سبع بن سبيتة بن حسين الفردي

الدار العالمية للنشر والتوزيع

نداء إلى تجار الرقية الشرعية
الرحمة.. الرحمة...

حقوق الطبع محفوظة

الدار العالمية
للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

رقم الإيداع
٢٠١١/١١٩٥٤م

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-5025-20-3

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

نـــداء

إلى كل قلـــب عطوف حنون، أناشـــرك بـــالله الدعاء لصبي شـــوَّه السحر جسده الضعيف، بلا جرمٍ ارتكبه أو إثم.. أسألُ الله العظيم أن يشفيه؛ آمين

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد:

نداء إلى كل من تاجر بهذا الدين وجعله مصدر رزق يسترزق به لاسيما هؤلاء الرقاة الذين يرقون بالرقية الشرعية، اعلم -أيها الأخ الفاضل- أن الرقية الشرعية من صميم العقيدة، فقد تخرج تلك الرقية صاحبها من دائرة الإيمان إن ظن أنه هو الذي بيده شفاء الناس، أو تخرج ذلك المريض إن ظن أن الشفاء بيد ذلك الراقي. فلا يتحقق شفاء المريض إلا بإذن الله تعالى قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾.

ولا يقع الضرر أيضًا إلا بإذن الله، قال من بيده المرض والشفاء سبحانه: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ واعلم -أيها الحبيب- أن هذا الدين العظيم، دين الإسلام انتشر في أنحاء الأرض على أكتاف هؤلاء العظماء أصحاب النبي ﷺ والتابعين رضي الله عنهم جميعًا، وبأموالهم أيضًا فكانوا ينفقون أموالهم في سبيل إعزاز هذا الدين ونصرته فهذا أبو بكر أنفق ماله كله في سبيل نصرة ذلك الدين وهذا عمر أيضًا أنفق نصف ماله، وهذا عثمان جهز جيش المسلمين على نفقته الخاصة رضي الله عنهم جميعًا، ما كانوا ينتظرون مقابلًا ولا يريدون ولا يرضون

بشيء دون الجنة، فهذا الأعرابي عندما أعطاه النبي ﷺ حقه في الغنائم ردها وقال: يا رسول الله! ما على هذا بايعتك، إنما بايعتك على أن أُضرب بسهم هاهنا، وأشار إلى جبهته بين عينيه، لله دَرُّهم، فنيتْ أعمارهم وأموالهم في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ ونصرة دين الإسلام، ولاعجب أن يصبح هؤلاء العظماء أسياد العالم من شرقه لغربه، فالكلمة كانت لهم والأمر كان لهم والنهي كان لهم والكل تحت إمرتهم، من نصارى ويهود ومجوس. أما اليوم عندما قمنا نحن مكانهم فكنا بئس الخلف لهؤلاء السلف، فلا نعمل لدين الله عَزَّوَجَلَّ إلا بمقابل مادي دنيوي زائل، فالداعية يريد مقابلًا على دعوته، والمحفِّظ لكتاب الله يريد المقابل، والمعالج بالقرآن يريد مقابلًا، هذا بالطبع إلا من رحم ربي سبحانه، فلا ننكر أنه هناك قلة مخلصة يعملون على نصرة دين الله عَزَّوَجَلَّ. وهذه أيضًا القنوات الفضائية التي خرجت باسم الرقية الشرعية فتبتز أموال المسلمين بغير حق، ولاعجب -أحبتي في الله- أن نكون نحن الخلف لهؤلاء السلف في ذيل الأمم، إهانات، وتحقير، وذل، وظلم من هؤلاء الحاقدين من النصارى واليهود والمجوس والملحدين والمنافقين،

أتعرفون لِمَ؟ لأن الدين أصبح في قلوبنا وعقولنا وسيلة من وسائل التجارة لا لتجارة الآخرة بل لتجارة الدنيا وجلب المال.

فهـذا نداء من أخيكم!!! أحبتـي في الله قبل أن تتاجروا بدين الله عَزَّوَجَلَّ وتأخـذوا مقابـلًا ماديًـا عليكم إخـوتي أن تدققوا النظر جيـدًا في تلـك النقـاط التاليـة. ولا تبحث -أخـي الفاضل- عن مخـارج وفتاوى تبيح لـك التجارة بهذا الدين؛ لأن دين الإسـلام يريد منا البذل والعطاء، لا الأخذ والمقابل.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الصَّف: ١٠-١١].

قـال سـبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ ﴾ [التَّوبَة: ١١١].

إليك -أخي الحبيب- هذه النقاط...

كتبه

أبو أنس/ سبع الفردي

النقطة الأولى

أخي الراقي لا تجعل نيتك تفسد عملك

قلت: ما من عمل إلا وله نية، وأنت -أيها الراقي- ما نيتك عندما خرجت من بيتك إلى بيت ذلك المريض كي ترقيه بالقرآن وتكون سببًا في شفائه؟

إن كنت خرجت من أجل المال فقد ضيعت عليك خيرًا كثيرًا.

فعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئٍ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه**»(١).

النية لغة: القصد، يقال: نواك الله بخير أي قصدك به.

---

(١) أخرجه البخاري في «الصحيح» (١/ ٩)، ومسلم في «الصحيح» (١١/ ٥٧٢).

والنية شرعًا: قصد الشيء مقترنًا بفعله. فإن قصد وتراخى عنه فهو زعم وشرعت النية لتمييز العادة من العبادة، أو لتميز رتب العبادة بعضها ببعض[١].

نقصد هنا هؤلاء الذين يتاجرون بالرقية الشرعية ولاهمَّ لهم إلا المال لاينظر إلى الآخرة، ولاينظر إلى حالة ذلك المريض، سواء الإنسانية، أو المرضية أو المادية.

سُئِل العلَّامة العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما معنى الإخلاص؟ وإذا أراد العبد بعبادته شيئًا آخر فما الحكم؟

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الإخلاص لله تعالى معناه: «أن يقصد المرء بعبادته التقرب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ والتوصل إلى دار كرامته».

وإذا أراد العبد بعبادته شيئًا آخر ففيه تفصيل حسب الأقسام التالية:

(١) «شرح الأربعين النووية» ص[١١].

القسم الأول:

أن يريد التقرب إلى غير الله تعالى بهذه العبادة ونيل الثناء عليها من المخلوقين، فهذا يحبط العمل، وهو من الشرك، وفي الصحيح من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**»(١).

القسم الثاني:

أن يقصد بها الوصول إلى غرض دنيوي كالرئاسة، والجاه والمال دون التقرب بها إلى الله تعالى فهذا عمله حابط لا يقربه إلى الله تعالى؛ لقول الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [هُودٍ: ١٥-١٦].

والفرق بين هذا والذي قبله أن الأول قصد أن يثنى عليه من قبل أنه عابد لله ولا يهمه أن يثني الناس عليه بذلك.

(١) أخرجه مسلم [٢٩٨٥] من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

القسم الثالث:

أن يقصد بها التقرب إلى الله تعالى والغرض الدنيوى الحاصل بها، مثل أن يقصد مع نية التعبد لله تعالى بالطهارة تنشيط الجسم وتنظيفه، وبالصلاة تمرين الجسم وتحريكه، وبالصيام تخفيف الجسم وإزالة فضلاته، وبالحج مشاهدة المشاعر والحجاج فهذا ينقص أجر الإخلاص، ولكن إن كان الأغلب عليه نية التعبد فقد فاته كمال الأجر، ولكن لايضره ذلك باقتراف إثم أو وزر؛ لقوله تعالى في الحجاج: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البَقَرَة: ١٩٨].

وإن كان الأغلب عليه نية غير التعبد فليس له ثواب في الآخرة وإنما ثوابه ما حصَّله في الدنيا، وأخشى أن يأثم بذلك لأنه جعل العبادة التي هي أعلى الغايات وسيلة للدنيا الحقيرة، فهو كمن قال الله فيهم: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [التَّوبَة: ٥٨]. وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رجلًا قال: «يا رسول الله! رجل يريد

الجهاد وهو يريد عَرَضًا من عَرَض الدنيا فقال النبي ﷺ: «**لا أجر له**». فأعاد ثلاثًا والنبي ﷺ يقول: «**لا أجر له**».

وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**من كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه**».

وإن تساوى عنده الأمران فلم تغلب نية التعبد ولا نية غير التعبد فمحل نظر، والأقرب أنه لا ثواب له كمن عمل لله تعالى ولغيره.

والفرق بين هذا القسم والذي قبله أن غرض غير التعبد في القسم السابق حاصل بالضرورة، فإرادته حاصلة بعمله بالضرورة، وكأنه أراد ما يقتضيه العمل من أمر الدنيا.

فإن قيل: ماهو الميزان لكون مقصوده في هذا القسم أغلبه التعبد أو غير التعبد؟

قلنا: الميزان أنه إذا كان لايهتم بما سوى العبادة حصل أم لم يحصل فقد دل على أن الأغلب نية التعبد والعكس بالعكس.

وعلى كل حال فإن النية التى هى قول القلب أمرها عظيم وشأنها خطير فقد ترتقي بالعبد إلى درجة الصِّدِّيقين، وقد ترده إلى أسفل السافلين، قال بعض السلف: «ما جاهدت نفسي على شيء مجاهدتها على الإخلاص».

فنسأل الله لنا ولكم الإخلاص في النية، والصلاح في العمل. اهـ[١].

(١) «فتاوى أركان الإسلام» لابن عثيمين ص (٤٠- ٤٢).

النقطة الثانية

الرحمة بالمسلمين

قلت: أخي الراقي كن رحيمًا بالمسلمين، فإننا في زمان كثر فيه الفقر وقل فيه المال، ومن المسلمين من ليس عنده قوت أبنائه فكيف سيأتي لك بما تفرضه عليه من المال. وما استعان بك أخوك المسلم إلا لأنه يظن فيك الخير والرحمة لما يراه منك في زيك وسمتك واتباعك لسُنَّة النبي ﷺ، فتخلَّق أيها الفاضل بخلق الرحمة فإنها كانت من أخلاق النبي ﷺ، بل وصفه الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بتلك الصفة: قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

بل كان ﷺ يحث أصحابه والأمة من بعدهم على التراحم.

قال ﷺ: «**مَثَل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»(١).

عجبت لذلك الراقي الذي يفرض على أسرة فقيرة أن يصنعوا له وجبة عشاء من أرز ولحم، أو من آخر يجعل تسعيرة في الجلسة الواحدة خمسين جنيهًا وتصل الجلسة الواحدة إلى ثلاثمائة جنيه، ويزيد عن ذلك، ومن آخر لا يقرأ على زجاجة زيت أو ماء إلا بمقابل مادي يدفع على الفور، بل منهم من جعل لزجاجة الزيت تسعيرة، ولزجاجة المياه تسعيرة، بئس القوم هؤلاء لقد أساءوا إلى السُّنَّة وأهل السُّنَّة، فأهل السُّنَّة من شيمتهم البذل والتضحية والعطاء بغير مقابل من أحد سوى العزيز القهار سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فأين هؤلاء من تلك الأحاديث العظيمة التى أخبر بها النبي ﷺ.

قال ﷺ: «**ارحموا ترحموا**»(٢).

---

(١) رواه البخاري [٦٠١١]، ومسلم [٢٥٨٦].

(٢) جزء من حديث أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١٦٥).

وقال ﷺ: «**الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يَرْحَمْكم من في السماء**»(١).

وقال ﷺ: «**لا تنزع الرحمة إلا من شقي**»(٢).

وقال ﷺ: «**أهل الجنة ثلاثة: - ثم ذكر منهم- ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم**»(٣).

وقال ﷺ: «**لا يرحم الله من لا يرحم الناس**»(٤).

فكن -أيها الراقي- رحيمًا، ولا تكن أنت والسحرة والجان على أخيك، فيكفيه معاناة وويلات ذلك الظلم العظيم السحر وتسلط ذلك الجن اللعين عليه.

فأناشدك بالله العظيم أن تكون عونًا لأخيك وسببًا في رفع ذلك الظلم عنه.

---

(١) الترمذي [١٩٢٤]، وأحمد [٦٤٥٨].

(٢) الترمذي [١٩٢٣]، وأبو داود [٤٩٤٢]، وأحمد [٧٩٤١].

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» [٢٨٦٥].

(٤) رواه البخاري [٧٣٧٦].

فالله الله، والرحمة الرحمة إن المسلمين في كرب شديد وظلم عظيم من هذه الحرب التي لا تنتهي من هؤلاء الكفرة الملاعين عليهم من الله ما يستحقون، وحسبي الله ونعم الوكيل.

النقطة الثالثة

أيها الراقي!! احذر النار فإنك ضامن

قلت: عندما يقحم الشخص نفسه في مجا ل العلاج بالقرآن يصبح طبيبًا معالجًا فتكون حياة ذلك المريض بين يديه فقد يتسبب في وفاته إما بالخطأ أو بالجهل أو يكون الآمر خارج سيطرته كأن يكون ذلك المريض قد تعرض لسحر مرض أو سحر موت، ففى تلك اللحظة قد ينجح الراقي في إنقاذ ذلك المريض، وقد لا ينجح فالأمر بيد الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البَقَرَة: ١٠٢].

فإذا كان ذلك الراقي يجهل الطب بالرقية ولا يعرف له سبق في مجال الرقية وماتت بين يديه حالة مريضة بسحر أولبس جان فهو ضامن والأمر معلَّق في رقبته أمام الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة. فاحذر النار يا من لا همَّ لك إلا المال، فلا يكن المال قائدك إلى نار جهنم.

فعن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تَطَبَّب ولم يعلم منه الطب قبل ذلك فهو ضامن**»(١).

قال شيخ الإسلام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطبيب ثراه: هذا الحديث يتعلق به ثلاثة أمور: أمر لغوي، وأمر فقهي، وأمر طبي.

فأما اللغوي: فالطب بكسر الطاء في لغة العرب، يقال: على معان.

منها الإصلاح، يقال: طببته: إذا أصلحته. ويقال: له طب بالأمور أي: لطف وسياسة. قال الشاعر:

وإذا تغير من تميم أمرها
كنت الطبيب لها برأي ثاقب

ومنها: الحذق. قال الجوهري: كل حاذق طبيب عند العرب، قال أبو عبيد: أصل الطب: الحذق بالأشياء والمهارة بها. يقال للرجل: طب وطبيب: إذا كان كذلك، وإن كان في غير علاج

(١) حديث حسن رواه أبو داود [٤٥٨٦]، والنسائي (٨/ ٥٢-٥٣)، وابن ماجه [٣٤٦٦]، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» [٦١٥٣].

المريض. وقال غيره: رجل طبيب: أي حاذق، سمي طبيبًا لحذقه وفطنته.

ومنها: السحر، يقال رجل مطبوب، لأنهم كنوا بالطب عن السحر، كما كنوا عن اللديغ، فقالوا: سليم تفاؤلًا بالسلامة، وكما كنوا بالمفازة عن الفلاة المهلكة التي لا ماء فيها، قالوا: مفازة تفاؤلًا بالفوز من الهلاك. ويقال: الطب لنفس الداء. قال ابن أبي الأسلت:

ألا من مبلغ حسان عني

أسحر كان طبك أم جنون

وأما قول الحاسمي:

فإن كنت مطبوبًا فلا زلت هكذا

وإن كنت مسحورًا فلا برئ السحر

فإنه أراد بالمطبوب الذى قد سحر، وأراد بالمسحور: العليل بالمرض.

قال الجوهري: ويقال للعليل: مسحور. وأنشد البيت. ومعناه إن كان هذا قد عراني منك ومن حبك أسأل الله دوامه، ولا أريد زواله، سواء كان سحرًا أو مرضًا.

والطب: مثلث الطاء، فالمفتوح الطاء: هو العالم بالأمور، وكذلك الطبيب يقال له: طَب أيضًا. والطِّب: بكسر الطاء: فعل الطبيب، والطُّب بضم الطاء: اسم موضع، قاله ابن السيد، وأنشد:

فقلت هل انهلتم بطب ركابكم

بجائزة الماء التي طاب طينها

وقوله ﷺ: «**من تطبب**»[1] ولم يقل: من طب؛ لأن لفظ التفاعل على تكلُّف الشيء والدخول فيه بعسر وكلفة، وأنه ليس من أهله، كتحلم وتشجع وتصبر ونظائرها، وكذلك بنوا تكلف على هذا الوزن قال الشاعر:

وقيس عيلان ومن تقيسا

---

(١) سبق تخريجه

وأما الأمر الشرعي: فإيجاب الضمان على الطبيب الجاهل، فإذا تعاطى علم الطب وعلمه، ولم يتقدم له به معرفة، فقد هجم بجهله على إتلاف الأنفس ،وأقدم بالتهور على مالم يعلمه، فيكون قد غر بالعليل، فيلزمه الضمان لذلك، وهذا إجماع أهل العلم.

قال الخطابي: لا أعلم خلافًا في أن المعالج إذا تعدى، فتلف المريض كان ضامنًا والمتعاطي علمًا أوعملًا لا يعرفه متعدٍّ، فإذا تولد من فعله التلف ضمن الدية، وسقط عنه القود؛ لأنه لا يستبد بذلك بدون إذن المريض وجناية المتطبب في قول عامة الفقهاء على عاقلته. اهـ[1].

قلت: فاحذر -أيها الراقي!- إنها ليست نزهة أو أموالًا تجمع إنها أرواح قد تزهق، فلا تكن سببًا في إزهاقها.

عن يحيى بن سعيد أن أبا الدرداء كتب إلى سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنهما أن هلمَّ إلى الأرض المقدسة، فكتب إليه سلمان: إن الأرض لا تقدس أحدًا وإنما يقدس الإنسانَ عملُهُ، وقد بلغني أنك جعلت طبيبًا فإن كنت تبرئ فنعمًا لك، وإن كنت

(١) «الطب النبوي» لابن القيم ص (١٠٣-١٠٦) باختصار.

متطببًا[١] فاحذر أن تقتل إنسانًا فتدخل النار. فكان أبو الدرداء إذا قضى بين اثنين فأدبرا عنه نظر إليهما وقال: متطبب والله! ارجعا إليَّ أعيدا قصتكما. اهـ[٢].

قلت: والرقاة على أربعة أحوال:

أما الأول- فراقٍ جاهل بالرقية ولكنه يريد أن يجمع الأموال وحسب.

والثاني- جاهل بالرقية لكنه عنده نية طيبة لخدمة الإسلام والمسلمين.

والثالث- راقٍ عنده علم جيِّد بالرقية لكنه تسبب في خطأ ما في علاجه.

والرابع- أوعنده علم جيِّد بالرقية لكنه تسبب عمدًا في موت تلك الحالة المريضة، كأن يتركها مريضة وهو يعلم أن الحالة خطيرة من أجل المال، وسيأتي الكلام بإذن الله في ذلك.

---

(١) الذي يتعاطى علم الطب وهو لا يعرفه معرفة جيدة.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٠٥)، و«حياة الصحابة» للكاندهلوي (٣/ ٥١٤).

أما حكم هؤلاء في الشرع:

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطيب ثراه في شأن المتطبب الجاهل:

متطبب جاهل باشرت يده من يطُبُّه، فتلف به، فهذا إن علم المجنيُّ عليه أنه جاهل لاعلم له، وأذن له في طِبه لم يضمن، ولا تخالف هذه الصورة ظاهر الحديث، فإن السياق وقوة الكلام يدل على أنه غرَّ العليل، وأوهمه أنه طبيب، وليس كذلك، وإن ظن المريض أنه طبيب، وأذن له في طبه لأجل معرفته، ضمن الطبيب ما جنتْ يده، وكذلك إن وصف له دواء يستعمله، والعليل يظن أنه لمعرفته وحذقه فتلف به، ضمنه، والحديث ظاهر فيه أو صريح.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شأن الطبيب الحاذق:

طبيب حاذق[1]، أذن له، وأعطى الصنعة حقها، لكنه أخطأت يده، وتعدت إلى عضو صحيح فأتلفه، مثل: أن سبق يد الخاتن إلى الكمرة، فهذا يضمن لأنها جناية خطأ، ثم إن كانت الثلث فما زاد،

(١) حاذق أي: ماهر في صنعة، انظر «المعجم الكافي» ص[١٧١].

فهو على عاقلته، فإن لم تكن عاقلة، فهل تكون الدية في ماله، أو في بيت المال؟ على قولين، هما روايتان عن أحمد. وقيل: إن كان الطبيب ذميًا، ففي ماله، وإن كان مسلمًا، ففيه الروايتان، فإن لم يكن بيت مال، أوتعذر تحميله، تسقط الدية، أو تجب في مال الجاني؟ فيه وجهان أشهرهما: سقوطها. اهـ[1].

قلت: قد يتوهم البعض أن هذا في شأن الطبيب البشري الذي يعالج بالعقاقير، والأدوية الكيماوية أو الطبيب الجراح الذي يجري العمليات الجراحية فحسب. والصواب أنه كل من عمل في مجال الطب أي تطبيب الناس فهو طبيب، سواء طبيب بالأدوية الكيماوية أو طبيب بالأعشاب أو طبيب بالحجامة أوطبيب بالكي أو طبيب بالرقية الشرعية، والكل يقاس عليه هذا الحكم الشرعي الذي ذكره ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ. والله أعلى وأعلم.

وكم من مريض عانى من تشخيصات الأطباء الخاطئة؛ لأنهم لا همَّ لهم إلا المال.

(١) «الطب النبوي» لابن القيم ص[١٠٧].

النقطة الرابعة

أيها الراقي لاتضيع حب الله عَزَّوَجَلَّ لك

اعلم -يا أخي- أن «الدنيا عدوة لله عَزَّوَجَلَّ، بغرورها ضلَّ من ضل، وبمكرها زل من زل، فحبها رأس الخطايا والسيئات، وبغضها والزهد فيها أم الطاعات وأسُّ القربات، ورأس المنجيات[1].

لأنه سبحانه أنزل إليها أبا البشر آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ عقوبة له لأنه عصى الله عَزَّوَجَلَّ، وهي دار اختبار، ودار تعب، ودار رحيل لا دار استقرار، مقتها الله عَزَّوَجَلَّ ومقت من ركن إليها وآثر الحياة الدنيا عن الآخرة. قال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٦-١٧]. ولأن الله عَزَّوَجَلَّ يريد لعباده الأخرة ولايريد لهم الدنيا، فمن زهد في الدنيا وعلق قلبه بالآخرة الباقية أحبه الله، ومن رغب في الدنيا وعلق قلبه بها ولم يرد الآخرة أبغضه الله. قال تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]. وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠].

---

(١) «علو الهمة» لسيد حسين العفاني.

وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يارسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال: «**ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس**»(١).

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ازهد في الدنيا يحبك الله**» الزهد ترك ما لا يحتاج إليه من الدنيا وإن كان حلالًا، والاقتصار على الكفاية، والورع ترك الشبهات.

قالوا: وأعقل الناس الزهاد؛ لأنهم أحبوا ما أحب الله، وكرهوا ما كره الله من جمع الدنيا، واستعملوا الراحة لأنفسهم. اهـ(٢).

---

(١) رواه ابن ماجه [٤١٠٢]، والطبراني [٥٩٧٢]، والحاكم (٤/ ٣١٣).

(٢) «شرح الأربعين النووية» ص[١٧٦].

قال ابن دقيق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أرشد رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السائل إلى تركها بالزهد فيها، ووعده على ذلك حب الله تعالى وهو رضاه فإنَّ حب الله تعالى لعباده رضاه عنهم». اهـ[١].

(١) «شرح الأربعين النووية» ص [١٧٨].

النقطة الخامسة

أيها الراقي لا تضيع حب الناس لك

فعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا رسول الله، دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال: «**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس**»(١).

قلت: سبحان الخالق جل في علاه! لأنه هو الذي خلق الخلق وهو يعلم مدى حرصهم على جمع المال وحبهم له، فأنت عندما تأتي وتشاركهم في ذلك المال هنا يتحقق البغض وإن لم يظهروا لك ذلك، وكنت أرى ذلك بعيني وأسمع بأذني، فكان يأتيني بعض المرضى فيقول لي: يا أخ سبع ذهبت إلى المعالج الفلاني وأخذ مني كذا وكذا من المال، وطلب مني كذا وكذا من الهدايا، يقول ذلك وهو غير راضٍ بما دفع من المال لذلك المعالج.

قال ابن دقيق رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد حث على التقلل من الدنيا والزهد فيها وقال: «**كُنْ في الدنيا كأنك**

(١) رواه ابن ماجه [٤١٠٢]، والطبراني [٥٩٧٢]، والحاكم (٤/ ٣١٣).

غريبٌ أوعابرُ سبيل»[١] واعلم أن من في الدنيا ضيف، وما في يده عارية، وأن الضيف مرتحل، والعارية مردودة. والدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر، وهي مبغضة لأولياء الله محببة لأهلها، فمن شاركهم في محبوبهم أبغضوه[٢].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقد أرشد رسول الله ﷺ السائل إلى الزهد فيما في أيدي الناس إن أراد محبة الناس له، وترك حب الدنيا، فإنه ليس في أيدى الناس شيء يتباغضون عليه ويتنافسون فيه إلا الدنيا» اهـ[٣].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما ما يكون سببًا لمحبة الناس فقال: «وازهد فيما عند الناس يحبوك» فلا يطلب من الناس شيئًا ولا يتشوق إليه ولا يستشرف له ويكون أبعد الناس عن ذلك حتى يحبه الناس؛ لأن الناس إذا سأل الإنسان ما في أيديهم استثقلوه وكرهوه، وإذا كان بعيدًا عن ذلك فإنهم يحبونه. اهـ[٤].

---

(١) رواه الترمذي [٢٣٣٣]، وصححه الألباني في «الصحيحة» [١١٥٧].

(٢) «شرح الأربعين النووية» ص[١٧٨].

(٣) المصدر السابق ص[١٧٨].

(٤) «شرح الأربعين النووية» ص[١٧٨].

قلت: وما من أحد يُعطى المعالج شيئًا من مال إلا وهو في قرارت نفسه غير راضٍ به، بل يتحدث بها ويخبر هذا وذاك، قائلًا أعطيت المعالج الفلاني كذا وكذا من المال كأنه سرقه منه أوأخذه منه غصبًا وظلمًا.

فكن -أخي المعالج- عزيزًا وعف نفسك عن أموال الناس يحبك الناس ورب الناس سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ويخلف لك الله عَزَّوَجَلَّ ذلك المال الذى تركته من أجله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من حيث لا تحتسب، فمن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

النقطة السادسة

أما يكفيك أيها الراقي هذا الفضل العظيم

الفضل الأول: أما يكفيك أيها الراقي أن تكون من أحب الناس إلى مولاك جَلَّ في علاه، الذى يملك الدنيا والآخرة:

فعن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال «قيل: يا رسول الله، من أحب الناس إلى الله؟ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم، وأحبُّ الأعمال إلى الله عَزَّوَجَلَّ سرور تدخله على مسلم، أوتكشف عنه كربة، أو تقضي عنه دينًا، أوتطرد عنه جوعاً ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحبُّ إليَّ من أن أعتكف في المسجد شهرًا، ومن كفَّ غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظًا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله تعالى قدمه يوم تزلُّ الأقدام»[(١)].

(١) حسنه الألباني في «صحيح الجامع» برقم [١٧٦]، وفي «السلسلة الصحيحة» برقم [٦٠٦].

على الراقي أن يتدبر ذلك الحديث جيدًا، ستكون أحب الناس إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ثم ستكون أعمالك من أحب الأعمال إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ثم ستكون مشيتك مع أخيك لترفع عنه ذلك الظلم من السحر أو من تسلط ذلك الجني عليه، خير لك من أن تعتكف في المسجد شهرًا، والاعتكاف فيه من الأعمال الكثيرة مثل الصوم، والصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، ثم أن مشيتك مع أخيك المسلم لتعينه على حاجته سوف يثبت الله عَزَّوَجَلَّ قدمك بها يوم تزل الأقدام[١].

الفضل الثاني: أما يكفيك أيها الراقي أن يستغفر لك سبعون ألف ملك:

قال رسول الله ﷺ: **«ما من رجل يعود مريضًا ممسيًا، إلا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يصبح، ومن أتاه مصبحًا خرج معه سبعون ألف ملك يستغفرون له حتى يمسي»**[٢].

---

(١) انظر كتابنا «السحر.. الحرب الخفية والجهاد المتروك».

(٢) «الفتح الكبير» (٣/ ١١٠).

قلت: إذا صحَّح الراقي نيته وهو ذاهب إلى بيت ذلك المريض فينوي الجمع بين النيتين، نية علاج ذلك المريض ونية الزيارة في الله، سوف ينال ذلك الفضل العظيم، وهو استغفار سبعين ألف ملك له.

الفضل الثالث: أما يكفيك أيها الراقي أن تكون في خُرفة الجنة:

وهذا فضل آخر في زيارة المريض إذا صحَّح الراقي نيته.

قال ﷺ: «**إنَّ المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع**» قيل: يا رسول الله، وما خرفة الجنة؟ قال: «**جناها**»[(١)].

الفضل الرابع: أما يكفيك أيها الراقي أن ينفِّس الله عنك كربة من كرب يوم القيامة:

قلت: هذا وربي فضل عظيم لمن كان قلبه معلقًا بالآخرة وما فيها من النعيم والأجر العظيم، فضل عظيم لا يشعر به إلا أهل

(١) أخرجه مسلم في «الصحيح»: كتاب البر والصلة والآداب: باب فضل عيادة المريض (٤/ ١٩٨٩) رقم [٥٦٨] من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ.

الإيمان الذين آمنوا بالله واليوم الآخر، وأيقنت قلوبهم بالجنة والنار.

فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من نَفَّس عن مؤمن كربةً من كرب الدنيا نَفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة**»(١).

قلت: وهل هناك كربة أعظم من كربة تسلط الجان والسحر على بني آدم فيقتله، أو يمرضه، أويفرق بينه وبين زوجته وأبنائه.

قال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ:

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في الأربعين النووية الحديث السادس والثلاثون عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من نفَّس عن مؤمن كُربة من كُرب الدنيا، نفَّس الله عنه كُربة من كُرب يوم القيامة**»، والكرب يعني: الشدة والضيق والضنك، والتنفيس معناه: إزالة الكربة ورفعها، وقوله: «**من كُرب الدنيا**» يعم المالية والبدنية والأهلية والفردية والجماعية، «**نفَّس الله عنه**» أي: كشف الله عنه وأزال «**كربة من كرب يوم القيامة**» ولاشك أن كرب يوم

(١) جزء من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رواه مسلم في الذكر [٢٦٩٩] وغيره.

القيامة أعظم وأشد من كرب الدنيا، فإذا نفَّس عن المؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» اهـ[١].

الفضل الخامس: أما يكفيك أيها الراقي أن يكون الله في عونك:

فإن كنت -أخي الراقي- في عون أخيك المسلم أو أختك المسلمة لاشك بأن الله سيكون في عونك لأن الجزاء من جنس العمل.

قال ﷺ: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**»[٢].

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم قال ﷺ كلمة جامعة مانعة قال: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**» أي: أن الله تعالى يعين الإنسان على قدر معونته أخيه كمًا وكيفًا وزمنًا، فما دام الإنسان في عون أخيه فالله في عونه، وفي حديث آخر: «**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته**» أهـ[٣].

---

(١) «شرح الأربعين النووية» ص[٢٠٥].

(٢) سبق تخريجه.

(٣) المصدر السابق ص[٢٠٦].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحديث يدل على أن الحسنة بمثلها لأنها قوبلت بتنفيس كربة واحدة ولم تقابل بعشر كرب يوم القيامة، فجوابه من وجهين:

أحدهما- أن هذا من باب مفهوم العدد، والحكم المعلَّق بعدد لا يدل على نفي الزيادة والنقصان.

الثاني- أن كل كربة من كرب يوم القيامة تشتمل على أهوال كثيرة، وأحوال صعبة، ومخاوف جمة، وتلك الأهوال تزيد على العشرة وأضعافها.

وفي الحديث سر آخر مكتوم يظهر بطريق اللازم للملزوم، وذلك أن فيه وعدًا بإخبار الصادق أن: من نَفَّس الكربة عن المسلم يختم له بخير. ويموت على الإسلام؛ لأن الكافر لا يرحم في دار الآخرة ولا ينفس عنه من كربه شيء، ففي الحديث إشارة إلى بشارة، تضمنتها العبارة الواردة عن صاحب الأمارة، فبهذا الوعد العظيم فليثق الواثقون و﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات:٦١] اهـ[1].

(١) المصدر السابق ص [٢٠١].

النقطة السابعة

أيها الراقي! اختر لك واحدة من هاتين الدنيا أم الآخرة

قلت: مما لا شك فيه أن القلب لا يسع الاثنين أي حب الدنيا وحب الآخرة، واحدة منهن تستولي على القلب؛ فإن زاد حب الدنيا عن الآخرة كان العمل من أجل الدنيا، وإن زاد حب الآخرة عن الدنيا كان العمل من أجل الآخرة.

ومما لا شك فيه أيضًا أن العمل من أجل الدنيا يهدم الآخرة أي: إن كان العمل يراد به كنز المال في الدنيا يضيع بسببه الأجر على ذلك العمل في الآخرة. والناس هنا على حالين أولهما: طالب أراد الدنيا وحسب فهذا ضاع أجره في الآخرة أم ثانيهما: خلط بين الأجر في الدنيا والآخرة فهذا ينقص أجره في الآخرة والكل حسب نيته.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا يصيب عبدٌ شيئًا من الدنيا إلا نقص من درجاته عند الله عَزَّوَجَلَّ وإن كان عليه كريمًا»[(١)].

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٠٦).

وعن مجاهد قال: كنت أمشي مع ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فمر على خربة فقال: قل يا خربة! ما فعل أهلك؟

فقلت: يا خربة! ما فعل أهلك؟ فقال ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ذهبوا وبقيت أعمالهم»[1].

قلت: قل لي وربك ماذا سيبقى؟ عملك، أم الأجر المادي الذي كنت تتقاضاه نظير تلك الرقية الشرعية؟! بل قل لي: أي شيء تختار عند موتك العمل الأخروي، أم الدنيوي؟ وماذا تريد أن يكون جليسك وأنيسك في قبرك الذهب والفضة وذلك المال الذي جمعته، أم الأعمال الصالحة؟. فاختر لك واحدة من هاتين.

أخرج ابن النجار عن الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: من طلب الدنيا قعدت به، ومن زهد فيها لم يبال من أكلها، الراغب فيها عبد لمن يملكها، أدنى ما فيها يكفي وكلها لا تغني، من اعتدل يومه فيها فهو مغرور، ومن كان يومه خيرًا من غده فهو مغبون، ومن

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣١٢).

لم يتفقد النقصان عن نفسه فإنه في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له[١].

قلت: احذر -أيها الأخ الكريم- فإنك في نقصان يومًا بعد يوم فتزود لذلك اليوم العصيب فلا المال ينفعك، ولا الزوجة والولد، فلا يكن همك أن تجمع المال فحسب. كن فطن فأنت تجمع لهم اليوم المال وهم غدًا يوم القيامة يفرون منك فاختر لنفسك واحدة من هاتين الدنيا أم الآخرة.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾.
[عَبَسَ: ٣٣-٣٧]

قال العلامة السِّعْدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أي: إذا جاءت صيحة القيامة، التى تصخ لهولها الأسماع، وتنزعج لها الأفئدة يومئذ، مما يرى الناس من الأهوال وشدة الحاجة لسالف الأعمال، يفر المرء من أعز الناس إليه، وأشفقهم لديه، من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته أي: زوجته وبنيه وذلك لأنه لكل امرئٍ منهم يومئذ شأن يغنيه

(١) انظر «الكنز» (٨/ ٢٢٢).

أي: قد أشغله نفسه، واهتم لفكاكها، ولم يكن له التفات إلى غيرها، فحينئذ ينقسم الخلق إلى فريقين: سعداء وأشقياء. أهـ[١].

فمع من تريد أن تكون أيها الراقي، فريق السعداء، أم فريق الأشقياء؟ فاختر لنفسك واحدة من هاتين الدنيا أم الآخرة.

هكذا وصف الله عَزَّوَجَلَّ الدنيا:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٢٤].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٥- ٤٦].

---

(١) «تفسير كلام المنان» للسعدي، تفسير سورة عبس آية (٢٤- ٢٨).

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾.

[الحديد: ٢٠]

وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ [فاطر: ٥].

وقال تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ١-٥].

وقال تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤].

هكذا وصف النبي ﷺ الدنيا:

فعن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أُصْبُعه في اليمِّ فلينظر بم يرجع؟**»(١).

وعن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مر بالسوق والناس كنفيه(٢) فمر بجديٍ أسكَّ ميت، فتناوله، فأخذ بأذنه، ثم قال: «**أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟**» فقالوا: ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به؟ ثم قال: «**أتحبون أنه لكم؟**» قالوا: والله لو كان حيًا كان عيبًا؛ إنه أسك، فكيف وهو ميت؟! فقال: «**فوالله للدُّنيا أهونُ على الله من هذا عليكم**»(٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**»(٤).

---

(١) رواه مسلم [٢٨٥٨].
(٢) كنفيه: أي جانبيه.
(٣) مسلم [٢٨٥٧].
(٤) مسلم [٢٩٥٦].

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله تعالى، وما والاه، وعالمًا ومتعلمًا**»(١).

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: نام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حصير فقام وقد أثَّر في جنبه، قلنا: يا رسول الله، لو اتخذنا لك وطاء، فقال: «**ما لي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**»(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال: مر علينا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن نعالج خصًا لنا فقال: «**ما هذا؟**» فقلنا: قد وهى فنحن نصلحه، فقال: «**ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك**»(٣).

---

(١) الترمذي [٢٣٢٢]، وابن ماجه [٤١١٢].

(٢) الترمذي [٢٣٧٧]، وأحمد (١/ ٣٩١).

(٣) أبو داود [٥٢٣٦]، والترمذي [٢٣٣٥]، وابن ماجه [٤١٦٠].

وعن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة، ما سقى كافرًا منها شربة ماء»**[(١)].

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنَّ مطعم ابن آدم قد ضرب للدنيا مثلًا، فانظر ما يخرج من ابن آدم وإن قزحه وملحه، قد علم إلى ما يصير»**[(٢)].

هكذا وصف أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدنيا:

وصف عتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للدنيا:

أخرج مسلم عن خالد بن عمير قال: خطبنا عتبة بن غزوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان أميرًا بالبصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد أذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صبابة[(٣)] كصبابة الإناء يتصابها[(٤)] صاحبها وإنكم منتقلون منها

---

(١) الترمذي [٢٣٢٠]، وابن ماجه [٤١١٠]، والحاكم [٧٨٤٧].

(٢) رواه ابن حبان وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» [٢١٩٥].

(٣) البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(٤) أي: يشرب صبابتها.

إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير[١] جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا لا يدرك لها قعرًا، والله! لتملأن، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام، ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزرت بنصفها واتزر سعد بنصفها، فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرًا على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا وعند الله صغيرًا[٢].

وصف حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للدنيا:

عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: انطلقت إلى الجمعة مع أبي بالمدائن وبيننا وبينها فرسخ وحذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على المدائن، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

---

(١) أي: من ناحيتها.

(٢) «الترغيب» (٥/ ١٧٩)، «حياة الصحابة» (٣/ ٤٨٨).

﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ ألا! وإن القمر قد انشق. ألا! وإن الدنيا قد أذنت بفراق، ألا! وإن اليوم المضمار وغدًا السباق فقلت لأبي: ما يعني بالسباق؟ فقال: من سبق؟ إلى الجنة[١].

وصف علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للدنيا:

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال عمر لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عظني يا أبا الحسن! قال: لاتجعل يقينك شكًا ولا علمك جهلًا ولا ظنك حقًا، واعلم أنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت وقسمت فسويت ولبست فأبليت، قال: صدقت يا أبا الحسن[٢].

وصف سلمان الفارسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للدنيا:

عن جعفر بن برقان قال: بلغنا أن سلمان الفارسي كان يقول: أضحكني ثلاث وأبكاني ثلاث: ضحكت من مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وغافل لا يغفل عنه، وضاحك ملء فيه لايدري أمسخط ربه أم مرضيه، وأبكاني ثلاث: فراق الأحبة محمد وحزبه، وهول

(١) «الحلية» (١/ ٢٨١). «حياة الصحابة» (٣/ ٤٨٩).
(٢) «الكنز» (٨/ ٢٢١)، «حياة الصحابة» (٣/ ٥٠٥).

المطلع عند غمرات[١] الموت، والوقوف بين يدي رب العالمين حين لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة[٢].

وصف أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للدنيا:

عن عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال: بلغني أن أبا الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتب إلى أخ له: أما بعد فلست في شيء من أمر الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك، وهو صائر له أهل بعدك، وليس لك منه إلا ما قدمت لنفسك، فآثرها على المصلح من ولدك، فإنك تقدم على من لايعذرك، وتجمع لمن لا يحمدك. وإنما تجمع لواحد من اثنين، إما عامل فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به، وإما عامل فيه بمعصية الله فتشقى بما جمعت له، وليس والله واحد منهما بأهل أن تبرد له على ظهرك، ولا تؤثر على نفسك. أُرج لمن مضى منهم رحمة الله، وثق لمن بقى منهم رزق الله والسلام[٣].

---

(١) شدائد الموت.

(٢) «الحلية» (١/ ٢٠٧).

(٣) «الحلية» (١/ ٢١٦) «حياة الصحابة» (٣/ ٥٢٠).

النقطة الثامنة

أيها الراقي!! ليس الخير في كثرة المال

يظن كثير من الناس، بل الغالب منهم إلا من رحم ربي عَزَّوَجَلَّ أن السعادة في الغنى ورفاهية الحياة، من مأكل ومشرب وملبس ومسكن. فالخير والسعادة إنما هي في عمل تعمله تنتظر فيه الجزاء من رب السماء سبحانه في جنة عرضها كعرض السماوات والأرض.

عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يعظم حلمك ويكثر علمك وأن تباري الناس في عبادة الله عَزَّوَجَلَّ، فإن أحسنت حمدت الله تعالى، وإن أسأت استغفرت الله عَزَّوَجَلَّ[1].

فكثرة المال ليست هي السعادة، ولا العنصر الأول في تحقيقها، بل ربما كانت كثرة المال أحيانًا وَبالًا على صاحبها في الدنيا قبل الآخرة، لذا قال الله في شأن قوم من المنافقين:

---

(١) «الحلية» (١/ ٢١٢).

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٥٥].

والعذاب هنا هو المشقة والنصب والألم والهم والسقم، فهو عذاب دنيوي حاضر، على نحو ما ورد في الحديث: «**السَّفَر قطعةٌ من العذاب**»(١).

وهذا ما نشاهده بأعيننا في كل من جعل المال والدنيا أكبر همه، ومبلغ علمه، ومنتهى أمله، فهو دائمًا معذب النفس، متعب القلب، مثقل الروح، لا يغنيه قليل، ولا يشبعه كثير(٢).

وفي الحديث الذي رواه أنس عن النبي ﷺ تصوير لهذه النفسية المعذَّبة قال: «**مَن كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه، جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**»(٣).

(١) رواه البخاري [١٨٠٤]، ومسلم [١٩٢٧] عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) «لا تحزن وابتسم للحياة» ص[٤١].

(٣) حديث حسن: رواه الترمذي [٢٤٦٥] وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» [٩٤٩].

ومن أبلغ العذاب في الدنيا - كما قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

تشتيت الشمل وتفريق القلب، وكون الفقر نصب عينيه لا يفارقه، ولولا سكرة عشاق الدنيا بحبها، لاستغاثوا من هذا العذاب.. على أن أكثرهم لا يزال يشكو ويصرخ منه.. ومن أنواع العذاب: عذاب القلب والبدن بتحمل أنكاد الدنيا، ومحاربة أهلها إياه، ومقاساة معاداتهم، كما قال بعض السلف: «من أحب الدنيا، فليوطن نفسه على تحمل المصائب، ومحب الدنيا لا ينفك عن ثلاث: هَمٌّ لازم، وتعب دائم، وحسرة لا تقضى، وذلك أن محبها لا ينال منها شيئًا إلا طمحت نفسه إلى ما فوقه كما في الحديث: **«لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثًا»**[(١)]. وقد مثل عيسى ابن مريم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ محب الدنيا بشارب الخمر، كلما ازداد شربًا، ازداد عطشًا[(٢)].

---

(١) رواه البخاري [٦٤٣٦] ومسلم [١٠٤٩].

(٢) انظر «إغاثة اللهفان» لابن القيم، نقلًا عن «لا تحزن وابتسم للحياة» ص[٤٢].

إنما الخير في القناعة بما رزقك الله عَزَّوَجَلَّ:

فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقَنَّعه الله بما آتاه**»(١).

والخير كل الخير في الجنة، والشر كل الشر في النار:

فيا أُخيَّ! الخير كله غدًا في الجنة والشر كله غدًا في النار ولكل منهما بنون، الدنيا لها بنون والآخرة لها بنون فاختر لنفسك واحدة من هاتين.

فعن زياد بن ماهك قال: كان شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إنكم لم تروا من الشر إلا أسبابه، الخير كله بحذا فيره (أي بجميعه) في الجنة، والشر كله بحذافيره في النار، وإن الدنيا عَرَض حاضر يأكل منها البر والفاجر. والآخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر، ولكلٍّ بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا»(٢).

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم [١٠٥٤].

(٢) «الحلية» (١/ ٢٦٤)، «حياة الصحابة» (٣/ ٥٢٨).

وإليك أيها الراقي هذه الوصية الغالية على اغتنام الدنيا للفوز بالآخرة فالخير كله في الآخرة:

فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: أخذ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنكبي فقال: «**كُنْ في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**». وكان ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك[(١)].

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ:

قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» أي: لا تركن إليها، ولا تتخذها وطنًا، ولا تحدِّث نفسك بالبقاء فيها، ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب في غير وطنه الذى يريد الذهاب منه إلى أهله. وهذا معنى قول سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أمرني خليلي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألا أتخذ من الدنيا إلا كمتاع الراكب[(٢)(٣)].

---

(١) رواه البخاري [٦٤١٦].

(٢) رواه أحمد (٥/ ٤٣٨).

(٣) «شرح الأربعين النووية» ص [٢٢٦].

قال ابن العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فأخذت هذه الموعظة من عبد الله بن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ما أخذت من قلبه ولهذا كان يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء»، يعني: إذا أمسيت فلا تقل: سوف أبقى إلى الصباح، كم من إنسان أمسى ولم يصبح، وكذلك قوله: «وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء» فكم من إنسان أصبح ولم يمسي ومراد ابن عمر في ذلك: أن ينتهز الإنسان الفرصة للعمل الصالح حتى لا تضيع عليه الدنيا وهو لا يشعر، قال: «وخذ من صحتك لمرضك».

يعني: بادر في الصحة قبل المرض فإن الإنسان مادام صحيحًا يسهل عليه العمل؛ لأنه صحيح منشرح الصدر منبسط النفس، والمريض يضيق صدره ولا تنبسط نفسه فلا يسهل عليه العمل. (ومن حياتك لموتك) أي: انتهز الحياة ما دمت حيًا قبل أن تموت لأن الإنسان إذا مات انقطع عمله صح ذلك عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

حيث قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[١][٢].

وإليك هذه الحسرة يا من جمعت المال وتركت العمل الصالح:

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يتبع الميت ثلاثة: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد: يرجع أهله وماله ويبقى عمله»[٣].

وإليك هذه الحسرة الكبيرة:

فعن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصْبغ في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرًا؟ هل مرَّ بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب. ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في

(١) أخرجه مسلم [١٦٣١].
(٢) «شرح الأربعين النووية» ص [٢٣٠].
(٣) البخاري [٦١٤٩]، ومسلم [٢٩٦٠].

الجنة، فيقال: يا ابن آدم هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مرَّ بك شدة قط؟ فيقول: لا والله، ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة»[(١)].

(١) مسلم [٢٨٠٧].

النقطة التاسعة

أضرار أخذ الأجرة على الرقية الشرعية

للرقية الشرعية أضرار عديدة إذا اتخذها الناس تجارة ومهنة:

أولًا - أضرارها على السنة النبوية والمنتسبين إليها:

قلت: لا يشك مسلم عاقل أعطاه الله العقل والبصيرة، أن أهل الالتزام الذين هم أهل الدين، الذين اقتفوا آثار النبي ﷺ واتبعوا سنته وأظهروها على هيأتهم الظاهرة من الزِّي وإعفاء اللحية واستعمال السواك وغيرها من السنن الظاهرة، والذين تصدوا وحملوا أعباء الدعوة وهَمَّها. هم مرآة الإسلام، فكل الناس تنظر إليهم سواء من المنتسبين إلى الإسلام، وغير المسلمين، وأي فعل أو كلمة يحدثها هؤلاء الملتزمون أو السنيون كما يقول عوام المسلمين، أو الإرهابيون كما يقول أعداء الإسلام، أو الوهابيون كما يقول الشيعة الروافض. فهي محسوبة على الإسلام فيقولون هؤلاء هم المسلمون أو هؤلاء هم الملتزمون. وهذا من الظلم البيِّن إذ أن الإسلام لا يُعرف بالرجال بل الرجال هم الذين يُعرفون

بالإسلام. والعدل في ذلك: إن فعل شخص واحد فعلة تقلل من شأن الإسلام إنما هى تقلل من شأنه هو. لا من شأن الإسلام: قال تعالى: ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وبعض الصحابة كانوا يقعون في الكبائر، كماعزٍ الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والمرأة الغامدية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وقع كلٌّ منهما في كبيرة الزنا، وطهرهما النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقام عليهما الحد الشرعي بالرجم حتى الموت، ولم يصف أحدٌ أصحابَ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلهم بالزنا. والأصل في أهل السنة والجماعة أنهم ينفقون على ذلك الدين من أموالهم سواء في مجال الدعوة، أو مجال الجهاد في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ كي تعلو رايته عالية فوق كل راية، والأصل في أهل السنة والجماعة أنهم يجاهدون بأوقاتهم وبأرواحهم. وتفنى أعمارهم في نصرة هذا الدين بلا مقابل ولا ثناء من أي أحد كائن من كان.

ولا يرضون بمقابل غير مرضاة الله عَزَّوَجَلَّ والجنة، ولا يريدون شيئًا إلا من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وفوق كل هذا لا يمنُّون على الله. ولا على الإسلام. بل الله سبحانه هو الذي يمنُّ عليهم أن هداهم

للإسلام. قال تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الحجرات: ١٧].

وعندما يأتي بعض هؤلاء المعالجين، وأنا أقول بعض وليس كل المعالجين يفرض الأموال الطائلة على القراءة، ويجعل لكل شيء ثمنًا؛ القراءة المباشرة على المريض -ونسميها نحن المعالجين بجلسة- بثمن والقراءة على الماء بثمن والقراءة على الزيت بثمن، لا شك سوف ينظر إليه الناس على أنه ابتزازي ويأخذ أموالهم ويتاجر بالدين والقرآن. فيكون ذلك الرجل سببًا في بُعْد كثير من الناس عن السنة، بل منهم من يكره السنة والمنتسبين إلى السنة، فيكون ذلك المعالج قد جاء بضرر كبير على السنة والمنتسبين إليها من أجل تلك الأموال القليلة التي اكتسبها.

الضرر الثاني- على المريض:

يقع الضرر الثاني من أضرار أخذ الأجرة على الرقية على المريض لاسيما إن كان ذلك المريض فقيرًا أو صاحب دخل مادي ضعيف، فعندما يأخذ المعالج المال ويشترط على رقيته أجرًا مادي، فقد يدفع المريض مرة أو مرتين ولا يستطيع أن يدفع في

المرة الثالثة، فيضطر أن يوقف العلاج وهنا يتحقق الضرر على المريض.

ولك -أخي القارئ- أن تفصل في تلك المسألة لو عندي مريض ويريد متابعة مني واستمر مرضه إلى شهور عديدة فمن أين سيأتي لي ذلك المريض بالمال، لو قلنا أن مرضه سيستمر سنة مثلًا، وهناك حالات مريضة تستمر أكثر من ذلك، أذكر مرة أني تابعت حالة بما يقارب أربع سنوات، فلو أننا جعلنا خمسين جنيهًا في الجلسة الواحدة، ولو أننا جعلنا جلستين في الأسبوع يكون إجمالي الجلسات ست وتسعون جلسة في خمسين جنيهًا يكون إجمالي المبلغ أربعة آلاف وثمانمائة جنيهًا، ولو أننا اقتصرنا على شهر واحد يكون إجمالي المبلغ مائتين جنيهًا وقد يكون راتب ذلك المريض أو من يعوله لا يتجاوز ذلك المبلغ فأين الرحمة يا إخوتاه أين الرحمة؟

الضرر الثالث- يقع على المعالج نفسه:

عندما يصبح المعالج لا همَّ له إلا المال تموت في قلبه قضيتان عظيمتان ألا وهما نصرة دين الله عَزَّوَجَلَّ، والعمل الصالح والفوز بالجنة.

أما القضية الأولى:

وهي نصرة دين الله عَزَّوَجَلَّ فهذه القضية لا يستشعرها إلا المخلصون الذين يعملون لله عَزَّوَجَلَّ، ولا ينظرون إلى حطام الدنيا الفانية، إنما تطلعهم إلى الباقية التي لا تزول؛ الجنة.

وهذا أمر ملموس وواضح جدًا رجل يتاجر بآيات الله عَزَّوَجَلَّ ولا هم له إلا المال فلا هو مهتم بحال الإسلام ولا المسلمين فكيف سيدافع هذا عن دين الله عَزَّوَجَلَّ ،وإن وضعناه في ثغر من ثغور الإسلام فهل سيصمد مثل هذا في وجه الأعداء.

والقضية الثانية:

العمل الصالح والفوز بالجنة، فمن المعلوم أن الدنيا والآخرة ضَرَّتان لا يجتمعان، فعندما يُؤثر المعالج الدنيا على الآخرة بأخذه المال مقابل ذلك العمل الصالح يعتاد على ذلك الأمر فلا يعمل شيئًا إلا بمقابل فلا ريب أن ذلك المعالج سوف يخسر الكثير من حظه في الآخرة، هذا إن لم يخسرها كلها.

النقطة العاشرة

أقوال العلماء على أخذ الأجرة على الرقية الشرعية

يقول ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لقد اتفق الأئمة وغيرهم من العلماء على جواز أخذ الأجرة على الرقية» اهـ[1].

واستدلوا بالأحاديث النبوية التالية:

الحديث الأول:

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «انطلق نفر من أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سَفْرةٍ سافروها حتى نزلوا على حيٍّ من أحياء العرب، فاستضافوهم، فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء، لاينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط! إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي، ولكن استضفناكم، فلم تضيفونا، فما أنا براقٍ

(١) انظر «فتح الباري (٤/ ٤٥٧).

حتى تجعلوا لنا جعلًا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: الحمد لله رب العالمين، فكأنما أنشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جُعْلهم الذى صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ، فنذكر له الذى كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله ﷺ، فذكروا له ذلك، فقال: «**وما يدريك أنها رقية؟**»، ثم قال: «**قد أصبتم، اقسموا لي معكم سهما**»[(١)].

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعقيبًا على شرح الحديث: وهذا تصريح بجواز الأجرة على الرقية بالفاتحة وأنها حلال لا كراهة فيها وكذا الأجرة على تعليم القرآن. وهذا مذهب الشافعي ومالك وأحمد وإسحاق وأبي ثور وآخرين. اهـ[(٢)].

---

(١) الحديث متفق عليه.

(٢) «صحيح مسلم بشرح النووي» (١٣، ١٤، ١٥/ ٣٥٦).

الحديث الثاني:

بعثنا رسول الله ﷺ في سرية فنزلنا بقوم فسألناهم القرى فلم يقرونا، فلدغ سيدهم فأتونا فقالوا: هل فيكم من يرقي من العقرب؟ قلت: نعم أنا، ولكن لا أرقيه حتى تعطونا غنمًا، قالوا: فإنا نعطيكم ثلاثين شاة، فقبلنا، فقرأت عليه سبع مرات فبرأ وقبضنا الغنم. قال: فعرض في أنفسنا منها شيء، فقلنا: لا تعجلوا حتى تأتوا رسول الله ﷺ. قال: فلما قدمنا عليه ذكرت له الذي صنعت، قال: «**وما علمت أنها رقية؟ اقبضوا لي معكم بسهم**»[(١)].

الحديث الثالث:

عن ابن عباس رضي الله عنه: أن نفرًا من أصحاب النبي ﷺ مروا بماء فيهم لديغ - أو سليم - فعرض لهم رجل من أهل الماء فقال: هل فيكم راق؟ إن في الماء رجلًا لديغًا - أو سليمًا - فانطلق رجل منهم فقرأ بفاتحة الكتاب على شاء، فبرأ - فجاء بالشاء إلى أصحابه، فكرهوا ذلك وقالوا: أخذت على كتاب الله أجرًا؟!

(١) «صحيح الجامع» [١٦٨٥].

حتى قدموا المدينة فقالوا: يا رسول الله، أخذ على كتاب الله أجرًا، فقال الرجل: يا رسول الله! إنا مررنا بحيٍّ من أحياء العرب فيهم لديغ- أو سليم- فانطلقت فرقيته بفاتحة الكتاب على شاء فبرأ فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أحقَّ ما أخذتم عليه أجرًا كتابُ الله عَزَّوَجَلَّ**»(١).

الحديث الرابع:

عن خارجة بن الصلت التميمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عمِّه [عِلاقة بن صُحار]: «أنه أتى رسول الله ﷺ فأسلم، ثم أقبل راجعًا من عنده، فمر على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد، فقال أهله: إنا حدثنا أن صاحبكم هذا، قد جاء بخير، فهل عندك شيء تداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب، فبرأ، فأعطوني مائة شاة، فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «**هل إلا هذا؟**» وفي رواية: «**هل قلت غير هذا**»؟ قلتُ: لا! قال: «**خذها، فلَعَمْري لمن أكل برقية باطل، لقد أكلتَ برقيةِ حق**»(٢).

---

(١) «صحيح الجامع» [١٥٤٨].

(٢) «السلسلة الصحيحة» [٢٠٢٧].

مسألة: هل المعطَى من الأجرة على الرقية من باب الإجارة أم الجعالة؟

يقول الدكتور فهد بن ضويان السحيمي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، في منظومته العلمية لنيل درجة الماجستير.

قلت: قد يكون المعطَى من الأجرة على الرقية من باب الإجارة وقد يكون من باب الجعالة، وتفصيل ذلك كما يلي:

لو قال المريض للراقي: أرقي بمبلغ كذا والاتفاق بينهما على القراءة سواء شفي المريض أم لم يُشْفَ فهذا من باب الإجارة؛ لأن الإجارة لابد فيها من مدة أو عمل معلوم، وهذا الاتفاق على عمل معلوم ألا وهو القراءة فقط.

أما إن اشترط المريض الشفاء فقال للراقي: لك مبلغ وقدره كذا إن شفيت، فهذا من باب الجعالة لأنها تجوز على عمل مجهول والشفاء أمر مجهول. أهـ[1].

(١) «أحكام الرقى والتمائم» ص[٧٩].

قال ابن قدامة: قال ابن أبي موسى: لا بأس بمشارطة الطبيب على البراء لأن أبا سعيد حين رقى الرجل شارطه على البرء. اهـ[١].

قال شيخ الاسلام ابن تيمية: (إذا جعل الطبيب جعلًا على شفاء المريض جاز، كما أخذ أصحاب النبي ﷺ الذين جعل لهم قطيع على شفاء سيد الحيِّ، فرقاه بعضهم حتى برأ، فأخذوا القطيع، فإن الجعل على الشفاء لا على القراءة، ولو استأجر طبيبًا إجارة لازمة على الشفاء لم يجز لأن الشفاء غير مقدور له فقد يشفيه الله وقد لا يشفيه فهذا ونحوه مما تجوز فيه الجعالة دون الإجارة اللازمة. اهـ[٢].

وقد خالف ابن أبي زيد القيرواني المالكي في هذه المسألة حيث قال: لا يجوز الجعل على إخراج الجان من الإنسان لأنه لا يعرف حقيقته ولا يوقف عليه وكذا الجعل على حل المربوط والمسحور. اهـ[٣].

---

(١) «المغني» (٥/ ٥٤١).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٥٠٧).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٢٠/ ٥٠٧).

وقد أجاب على ذلك الميلي حيث قال: إخراج الجن من الإنسان وحل المربوط والمسحور إن كان بما هومشروع فالجهل بحقيقة الإصابة وعدم الوقوف عليها لا يضر؛ لأن الجعل على الشفاء وذلك يوقف على حقيقته ويعرف هل شُفي المريض أو لا، والجعالة جائزة على ذلك.

إلا إذا أراد ابن أبي زيد شفاء مطلقًا بحيث لايعود الجن للمريض ولا العقد إلى المربوط، ولا السحر إلى المسحور فهذا نعم لا يوقف على حقيقته ولا يمكن القول به، ولا يستطيع أحد أن يضمن ذلك مطلقًا والتعارف عليه في حصول الشفاء الذي يستحق به الجعل هو حصوله في ذلك الوقت. أهـ[1].

قلت: فهل هناك من المعالجين من يضمن ذلك أي يضمن عدم عودة الجان مرة أخرى أو السحر وإن كان لا يضمن إذًا بأيِّ حقٍّ يأخذ أموال الناس.

---

(١) «الشرك ومظاهره» للميلي ص[١٦٩].

سُئِل فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين عن جواز أخذ الأجرة على الرقية من الكتاب والسنة دون طلب أجر أو اشتراط؟

فأجاب حَفِظَهُ اللهُ: (لا مانع من أخذ الأجرة على الرقية الشرعية بشرط البراءة من المرض وزوال أثره، والدليل على ذلك حديث أبي سعيد أن بعض الصحابة نزلوا بقوم فلم يقروهم، فلدغ سيد القوم فسعوا له بكل شيء ولا يغني عنه شيء، فقال بعضهم: والله إني لأرقي ولكن قد نزلنا بكم فلم تقرونا، فما أنا بقارىء إلا بشيء، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فجعل يتفل عليه ويقرأ «الحمد لله رب العالمين»

فقام وكأنما نشط من عقال، فأوفوا لهم جعلهم، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقسموا واضربوا لي معكم سهما**».

فأقرهم على الاشتراط وأسهموا له ليدل على إباحته، ولكن بشرط أن يرقى رقية شرعية، فإن كانت غير شرعية فلا تجوز، ولا يشترط إلا بعد السلامة من المرض وزواله، والأولى بالقرَّاء عدم الاشتراط، وأن تكون الرقية لنفع المسلمين وإزالة الضرر والمرض،

فإن دفعوا له شيئًا بدون اشتراط أخذه دون أن يكون هو قصده، وإن دفعوا له شيئًا أكثر مما يستحق رد الزائد إليهم، وإن اشترط فلا يشدد في الاشتراط بل يقدر الحاجة الضرورية والله أعلم) اهـ[١].

هل يجوز بيع الماء والزيت المرقي واتخاذ الرقية الشرعية مهنة يعمل بها الراقي:

قال الشيخ ابو البراء أسامة بن ياسين المعاني حفظه الله:

قلت: والظاهر من الأحاديث النبوية الشريفة وأقوال أهل العلم هو جواز أخذ الأجرة على الرقية، وأن ذلك قد يكون من باب الإجارة إن لم يشترط الشفاء ومن باب الجعالة إذا اشترط الشفاء لأن ذلك مجهول وهو مما تجوز فيه الجعالة لا الإجارة.

أما التوسع في هذا المجال على نحو ما نراه أو نسمعه اليوم فهو عين الظلم وأكل مال بغير حق وهو من السُّحت الذي حرمه الله، والله تعالى أعلم. اهـ[٢].

---

(١) «فتح الحق المبين في أحكام رقى الصرع والسحر والعين» نقلًا عن موقع الرقية الشرعية تحت إشراف أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني.

(٢) نقلًا عن الموقع السابق.

سُئِل فضيلة الشيخ عبدالله بن عبد الرحمن الجبرين عن الحكم الشرعي في بيع الماء والزيت المقروء عليه ونحو ذلك من أمور أخرى وبأسعار قد تكون خيالية في بعض الأحيان، فأجاب؟

الواقع أن الذين يبيعون الماء ونحوه بعد ما ينفثون فيه قليلا، أن ذلك الراقي لم يقصد من قراءته في هذا الماء أو الزيت ونحوه إلا الدنيا والمصلحة الشخصية، ولا يضره من انتفع به أو لم ينتفع به، فننصح القارئ أن يحتسب في رقيته فيقصد منفعة إخوانه المسلمين وزوال الضرر عنهم، ولا يأخذ منهم أجرة على الرقية إلا بقدر تكلفته كقيمة الماء الذى يقرأ عليه ونحوه وكذا أجرة الرقية، عليه أن لا يطلب منهم مالًا، فإن أعطوه كثيرًا رده عليهم، وننصح المريض أن لا يذهب إلى أولئك النفعيين الذين هدفهم المال، فإن تأثيرهم قليل والله أعلم. اهـ[1].

قال الشيخ أبوالبراء أسامة بن ياسين المعاني: إن العلم الشرعي يورث في قلب العبد مخافة الله وتوقيره، ورحمة المؤمنين

(١) «القواعد المثلى لعلاج الصرع والسحر والعين بالرقية» ص[٣٩].

ونصرتهم ومعاونتهم والأخذ بأيديهم، لا استغلالهم وتحميلهم فوق طاقتهم، وقد أصبح هؤلاء يتفننون بأشكال كثيرة في أكل أموال الناس بالباطل متذرِّعين بجواز أخذ الأجرة على الرقية الشرعية، أو بتسديد نفقات عملهم هذا، ولا شك أن هذه الوسائل واستخدامها بهذا الشكل وهذه الكيفية حرام وأكل مال بغير حق لا سيما أن المريض محتاج إلى النصح والإرشاد والتوجيه لا إلى من يخرجه خالي اليدين وبخُفَّيِّ حنين - كما يقولون - وعلينا أن ندرك أن من يتعامل بهذه الكيفية والمنظور مع إخوانه المسلمين لا يمكن أن يجعل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على يديه شفاء، وسيفضحه في الدنيا قبل الآخرة. اهـ[1].

قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لكن في زماننا هذا ضعف الدين والإيمان، وصار الناس يعتمدون على الأمور الحسية الظاهرة، وابتلوا فيها في الواقع. ولكن ظهر في مقابل هؤلاء القوم أهل شعوذة ولعب بعقول الناس ومقدراتهم وأموالهم يزعمون أنهم قراء بررة، ولكنهم أكلة مال بالباطل،

(١) نقلًا عن موقع الرقية الشرعية، الشيخ أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني.

والناس بين طرفي نقيض منهم من تطرف ولم ير للقراءة أثرًا إطلاقًا، ومنهم من تطرف ولعب بعقول الناس بالقراءات الكاذبة الخادعة، ومنهم الوسط. أهـ[١]

قال الدكتور عبد المنعم، الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية وعضو لجنة الفتاوى بالأزهر: وبالنسبة لموضوع العلاج بالقرآن اختلط الأمر علينا فأصبحنا لانفرق بين الصالح والطيب والخبيث. فهناك من يدعي بأنه طبيب يعالج بالقرآن ويقوم بابتزاز أموال الناس ويأتي بأعمال منافية للآداب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أما الصنف الطيب من المعالجين بالقرآن فهم أهل الصلاح والتقوى، أهل الذكر والطاعة، أهل القرآن الكريم، فهؤلاء هم الذين يجوز لهم القيام بهذه المهمة الإنسانية بشرط ألا يطلبوا بذلك إلا وجه الله وأن يكونوا من المشهورين بالتقوى والصلاح. اهـ[٢].

---

(١) «فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين» ص[٩٨٢].

(٢) «العلاج بالقرآن من أمراض الجان» ص[١٥٢].

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: كذلك نجد بعض القراء «الراقين» يصنفون القراءة فيسمي هذه قراءة عادية بسعر كذا وقراءة أخرى بسعر أعلى وقراءة ثالثة وهكذا، وهذا من أكل أموال الناس بالباطل وهو خلاف المشروع في الرقية، فليس هناك رقية عادية وأخرى ممتازة وليس هناك تسعير للرقية وهذا ما ينبغي الإقلاع عنه والحذر منه) اهـ[١].

قال الشيخ علي بن حسن عبد الحميد حفظه الله: ورأوا - أيضًا تصرفات كثير من المعالجين والراقين - وبعضهم يتخذ هذا الصنيع مهنة، يتأكل من ورائها! وهذا شأن فيه نظر كبير - قد خرجت عن حد الشرع، مخالفين هدي السنة الصحيحة، متكئين في كثير من ذلك على المجربات، أو الآحاديث الواهيات، فجمعوا بسبب ذلك المال، وحازوا الشهرة، ونالوا الصيت!!

وهذا الصنيع من المعالجين، وذاك التهافت من المدعين- أو المصروعين- جعل البعض يتوقف في إثبات أصل المسألة ويتردد

(١) «مجلة الدعوة» ص[٢٣] العدد [١٦٨٣] من ذي القعدة ١٤١٩هـ.

فيه، ويتلمس الشبهات التى يردها بها، غير آبه لقالات العلماء، ولا ملتفت إلى شهاداتهم وأخبارهم) اهـ[١].

قلت: والناظر في هؤلاء القوم - الذين رقى الصحابيُّ سَيِّدَهم- يجدهم كفارًا ليسوا من المسلمين وهذا ما دل به الحديث وقال به أهل العلم، والناظر أيضًا في سياق الحديث تبين له أن هؤلاء القوم أهل بخل وطمع فليس عندهم إكرام ضيف ولا رحمة لأن أصحاب النبي ﷺ أضافوهم فلم يضيفوهم؛ لذلك عندما طلب منهم هؤلاء القوم المساعدة، أراد أصحاب النبي ﷺ أن يعاملوهم بالمثل فشارطوهم على قطيع من الماشية، وعندما أخبروا النبي ﷺ بما حصل منهم أقرهم النبي ﷺ على ذلك الجعل من الماشية.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان أصحاب اللديغ لم يضيفوهم فلهذا شرطوا عليهم الجعل. اهـ[٢].

(١) «برهان الشرع في إثبات المس والصرع» ص(١٩-٢٠).

(٢) «مجلة المسلمون» الجمعة ١٥ ربيع الأول ١٤١٦- العدد [٥٤٩].

قلت: وهذا الحديث هو العمدة بالنسبة لجميع من استدل بجواز أخذ الأجرة على الرقية من أهل العلم قديمًا وحديثًا، وهل يعامل المسلم مثل الكافر.

قال الشيخ أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني حَفِظَهُ اللهُ: إن المصلحة الشرعية في عصرنا الحاضر تقتضي عدم أخذ الأجرة على الرقية من قبيل الدعوة إلى الله، ولذلك قال بعض أهل العلم بجواز أخذ الأجرة على الرقية إلا أن الأولى تركها حِسْبة لله تعالى. اهـ[1].

(١) نقلنا تلك الأدلة من موقع الرقية الشرعية للشيخ أبو البراء أسامة بن ياسين المعاني.

فهرس

مقدمة.....٥
النقطة الأولى- أخي الراقي لا تجعل نيتك تفسد عملك.....٩
النقطة الثانية- الرحمة بالمسلمين.....١٥
النقطة الثالثة- أيها الراقي!! احذر النار فإنك ضامن.....١٩
النقطة الرابعة- أيها الراقي لاتضيع حب الله عَزَّوَجَلَّ لك.....٢٧
النقطة الخامسة- أيها الراقي لا تضيع حب الناس لك.....٣٠
النقطة السادسة- أما يكفيك أيها الراقي هذا الفضل العظيم..٣٣
النقطة السابعة- أيها الراقي! اختر لك واحدة من هاتين الدنيا أم الآخرة.....٣٩
النقطة الثامنة- أيها الراقي!! ليس الخير في كثرة المال.....٥٠
النقطة التاسعة- أضرار أخذ الأجرة على الرقية الشرعية.....٥٨
النقطة العاشرة- أقوال العلماء على أخذ الأجرة على الرقية الشرعية.....٦٣